قصص عن الرئيس كيم ايل سونغ

١

بيونغ يانغ ، كوريا
٩٦ زوتشيه (٢٠٠٧)

قصص عن الرئيس
كيم ايل سونغ
١

دار النشر باللغات الاجنبية
بيونغ يانغ ٠ كوريا
٩٦ زونتشيه (٢٠٠٧)



الرئيس كيم ايل سونغ بين العمال (نيسان عام ١٩٦١)



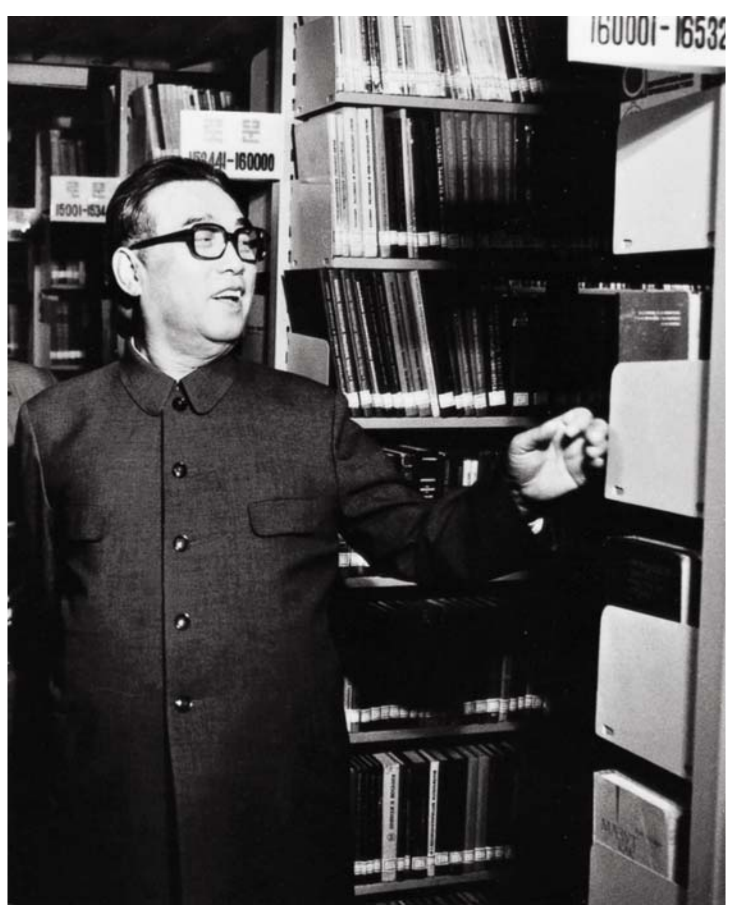
الرئيس كيم ايل سونغ يتحدث مع الفلاحين فى قرية تشونغسان بقضاء كانغسو(تشرين الاول عام ١٩٥٨)



الرئيس كيم ايل سونغ يشجع عمال مصنع ريونغسونغ للآلات
على اجتراح المآثر فى عملهم (آذار عام ١٩٥٩)



الرئيس كيم ايل سونغ يتأكد من امداد مياه الشرب الصحية فى احد البيوت الريفية بقضاء كيونغسونغ من محافظة هامكيونغ الشمالية(حزيران عام ١٩٧٢)



الرئيس كيم ايل سونغ يتفقد رفوف الكتب فى دار الدراسة الشعبية الكبرى(ايلول عام ١٩٨١)



الرئيس كيم ايل سونغ يزور مدرسة دايدونغمون الابتدائية
فى يوم البدء بالسنة الدراسية(ايلول عام ١٩٧٢)

كلمة هيئة التحرير

كان الرئيس كيم ايل سونغ (١٥ نيسان ١٩١٢- ٨ تموز ١٩٩٤) بين ابناء الشعب دائما، متخذا مقولة "اعتبار الشعب كالسماء" عقيدة له، وكرس كل حياته من اجلهم.

ان المسيرات الطويلة للثورة المناهضة لليابان، والتى قطعها الرئيس، وطريق توجيهاته الميدانية الى انحاء البلاد طولا وعرضا، ممهورة بقصص كثيرة عن حبه للشعب.

تنشر هيئة التحرير جزءا منها فى هذا الكتاب.

٢٠٠٧

فهرس

ارادة اكيدة لزيارة معسكر ميهونجين السرى

خطط القائد كيم ايل سونغ لزيارة معسكر ميهونجين السرى الواقع فى بحر من الغابات الكثيفة، وهو فى طريق انطلاقه الى منطقة جبل بايكدو، بعد اجتماع نانهوتو (اجتماع الكوادر العسكريين والسياسيين للجيش الثورى الشعبى الكورى، شباط عام ١٩٣٦).

وعلى الطريق، التقى ببعض مقاتلى السرية الاولى من الفوج الاول فى الفرقة الاولى المستقلة، وطلب منهم ان يدلوه على معسكر ميهونجين السرى، لكنهم ترددوا قائلين:

"انحاء وادى ميهونجين كلها اصبحت موبوءة بحمى التيفوئيد. لا يمكنك الذهاب اليه ابدا، ايها القائد المحترم."

"ليس معروفا عدد من قضوا نحبهم فى الوباء. لا تطلبوا منا اخذ القائد العزيز الى هناك. لا يمكننا ان نجازف بمغامرة كهذه."

كان الجميع يعرفون مدى خطر هذا الوباء من خلال تجاربهم فى قواعد حرب العصابات. كان هذا المرض ينتزع منهم بلا رحمة ارواحا كثيرة.

لكن القائد كيم ايل سونغ قال لهم:

"التيفوئيد ينشأ فى جسم الانسان، والانسان قادر على السيطرة على المرض ومقاومته. ومهما كان الوضع فان الانسان هو الذى يهزم المرض وليس العكس."

ولكن المقاتلين واصلوا حديثهم عن خطر هذا المرض، مصرين على عدم امكانية التوجه الى ميهونجين.

"أتقول ان الانسان قادر على هزيمة الوباء؟ امام هذا المرض لا يوجد قوى ولا ضعيف. فعلى الرغم من قوة الرفيق تشاى هيون قائد السرية، الا

انه يلازم الفراش منذ عدة اسابيع بسبب هذا المرض."

دهش القائد لقولهم، وقال بحزم:

"ماذا تقول؟ هل اسقط الوباء هذا المقاتل الفولاذى ايضا؟ اذا كان مصابا بالتيفوئيد فان هذا سبب آخر لكى أتوجه الى ميهونجين."

ادرك الضباط القادة والمقاتلون انهم لا يستطيعون ثنى القائد من الذهاب الى ميهونجين، فتوسلوا اليه الا يدخل ابدا فى غرف المرضى، حتى وان ذهب اليه.

ولكن، لدى وصوله الى ميهونجين توجه اولا لزيارة الثكنة حيث يرقد اكثر من خمسين مريضا محموما.

اما تشاى هيون، الذى كانت عظام وجهه بارزة بشكل مريع، فزحف حتى المدخل وهو يصيح:

"أرجوك الا تدخل ايها القائد. يجب الا تدخل هنا."

اقترب القائد منه وامسك بيديه المخفيتين تحت اللحاف وصافحه بقوة.

فاغرورقت عينا تشاى هيون بالدموع. وفى تلك اللحظة تحولت الثكنة كلها الى بحر من العواطف الجياشة للقائد.

وبعد فترة، شفى تماما جميع المرضى الذين كانوا يرزحون تحت وطأة التيفوئيد، بفضل الحب الخالص من القائد الذى لم يتردد عن اجتياز حتى عتبة الموت دون ادنى خشية من اجل رفاقه.

قبر فوق الثلج

ذات يوم من ايام النضال المسلح المناهض لليابان، خاضت الوحدة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى معركة عنيفة مع الوحدة "التأديبية" اليابانية التى هاجمتها فجأة، قرب ليمينغشوى. وبعد سحق

العدو، ابتعدت الوحدة بسرعة عن مكان المعركة بمسيرة حثيثة.

واثناء المسير، صدر الامر بايقاف السير فجأة. جلس المقاتلون متهالكين على الارض، من شدة التعب، لانهم اعتبروا ذلك الامر أمرا بالراحة.

فقال لهم القائد كيم ايل سونغ:

"يا رفاق، لدينا عمل آخر، لم ندفن جثة الشهيد."

ولهذا القول، انتبهوا الى انهم انسحبوا على جناح السرعة من موقع القتال، دون دفن جثة رفيقهم الشهيد للوضع الحرج.

وقد قطعت الوحدة اكثر من ٤٠ كيلومترا عن ذلك المكان. كان الطريق اليه غامضا، اذ عصفت فيه الرياح الثلجية.

ومع ذلك، قال القائد بحزم: **"لنعد الى هناك وندفن جثته".**

ودار على عقبه بحزم، وتقدم الآخرين شاقا الطريق وسط الثلج العميق. انطلق كل المقاتلين سائرين وراءه.

بعد يومين من ذلك، بحثوا عن جثة الشهيد. وخلال هذه الفترة، لم يأخذ القائد قسطا من النوم والطعام، وحين عثر على جثة الشهيد اجهش القائد بالبكاء وهو يلامسها.

كانت ندف الثلج تتساقط على وجه الشهيد، دون ان تذوب أسفا. حفر المقاتلون الارض المتجمدة وهم يحبسون دموعهم. وبعد قليل، انتصب قبر فى الغابة المغطاة بالثلوج.

هفوة الشيخ

فى صيف عام ١٩٣٦، عرجت القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى على احدى قرى محطة قطع الاخشاب فى منطقة جبل بايكدو.

لم يعرف العمال ماذا يفعلون من شدة الفرح للقاء القائد كيم ايل سونغ.

ولكنهم، لم يستطيعوا ان يميزوه من بين رجال حرب العصابات لانهم جميعا فى نفس الملابس.

"من هو القائد ياترى؟"

سأل بعضهم البعض من شدة رغبتهم فى رؤيته حتى ولو عن بعد. لكن احدا لم يستطع الاجابة على ذلك.

حينذاك، قال العامل الذى يدعى شيخا فى القرية بثقة:

"ان القائد كيم ايل سونغ هو قائد بارز فى الدنيا يعتمد على طريقة تقصير المسافات، فقد يختلف عن العسكريين العاديين الآخرين من حيث سنه او هيبته. فابحثوا عن رجل يتميز بالملابس. فهو القائد بالتأكيد."

كان على حق بهذا الكلام. هرع العمال هنا وهناك، بحثا عن مقاتل متميز بالملابس. لكنهم لم يجدوه. ولكن، كان احدهم بارزا بشكل مميز. فشك العمال فى هويته الحقيقية، قائلين انه قد يكون هو القائد. بيد ان الشيخ رفض رأيهم رفضا قاطعا، قائلا:

"لا تقولوا هكذا. انه مسؤول الشؤون التموينية الداخلية الذى يوفر الطعام للقوات المسلحة. انا اعرفه جيدا، اذ رافقته لاعداد الطعام. فكروا. هل يكون القائد فى مثل هذه الملابس؟"

حسب "توجيهات" الشيخ، كان العمال مشغولين دون جدوى حتى قبل مغادرة الوحدة القرية. فاقترحوا للشيخ ان يسألوا "مسؤول الشؤون التموينية الداخلية".

كان من المخطط ان يزوره الشيخ كيلا تفوته الفرصة الاخيرة، وطلب منه قائلا:

"يا مسؤول الشؤون الداخلية، يشتاق السكان جميعا الى مقابلة القائد كيم ايل سونغ. فارجو منك ان تخبرنى من هو القائد."

ولما رد عليه "مسؤول الشؤون الداخلية" بابتسامة، انفجرت الضحكات وسط المقاتلين.

بقى الشيخ فى حيرة، دون ان يعرف السبب. اقترب "مسؤول الشؤون الداخلية" منه وقال بلطف:

"نحن رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى الذين يقاتلون الامبرياليين اليابانيين. فقد يكون كيم ايل سونغ قريبا منهم."

"هل هو قريب؟ اذن، ألم يقم القائد فى قريتنا؟"

جثا الشيخ على ركبتيه يائسا. حينذاك، انهضه ضابط الشؤون التموينية قائلا: "القائد كيم ايل سونغ امامك".

القى الشيخ نظرة الى الامام مندهشا.

كان امامه "مسؤول الشؤون الداخلية" فى الزى البسيط وهو يرسم على وجهه ابتسامة عريضة.

جلس الشيخ جاثيا وهو يناديه بصوت أجش "ايها القائد" وقال:

"اعذرنى، لقد ظننت انك مسؤول الشؤون الداخلية، لقد جافتنى حكمتى."

ثلاثون يوانا

فى ربيع عام ١٩٣٧، نصبت القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى خيامها فى غابة قريبة من دونغكانغ.

وقام المقاتلون الذين كانوا يؤدون الحراسة ليلا فى احد مواقع المراقبة، بجمع اكواز الذرة فى حقل فيه اكواز لم تجمع فى الخريف السابق، لرفاقهم فى الوحدة الذين لم يأكلوا منذ عدة ايام سوى النخالة والماء، لكنهم ارتكبوا خطأ كبيرا، اذ لم يحصلوا على اذن من صاحب الحقل.

وجه القائد كيم ايل سونغ اليهم نقدا قاسيا وامرهم بالبحث عن صاحب الحقل فورا.

بعد عدة ساعات، مثلوا امامه ومعهم عجوز صينى يغطى الشيب رأسه.

اعتذر القائد منه وقدم اليه مبلغ ٣٠ يوانا.

فوجئ العجوز حينما رأى النقود وقال: ما هى قيمة بعض اكواز الذرة حتى يعتذر القائد منى؟ ما هذا، لا يمكن حتى مجرد الحديث عن تقاضى ثمنها من الجيش الثورى. كم سيلعننى القرويون، اذا علموا اننى تقاضيت منكم ثمن الذرة. لا يمكننى ان آخذ منكم هذه النقود ولا ان استعيد الذرة ايضا.

اقنعه القائد فى النهاية رغم ممانعته الودودة.

فرجع العجوز الى قريته دون رغبة منه، وهو يحمل النقود وكيس الذرة. وفى الطريق، سأل المقاتلين الذين رافقوه الى القرية عمن يكون قائدهم. فأجابوه دون مواربة انه القائد كيم ايل سونغ.

حينئذ ادرك العجوز انه اقترف خطأ كبيرا. وعندما وصل الى القرية، عبأ اسرته واقرباءه لجمع الذرة من الحقل وحملها على زحافة وعاد بها للقاء القائد.

كان القائد مضطرا فى هذه المرة الى قبول عرضه.

حينذاك، قال العجوز انه اذا نزلتم على بعد نحو ثمانية كيلومترات على امتداد مجرى نهر مانجيانغ، ستصلون الى حقل مزروع بالجنسنغ، وسيمكنكم هناك شراء كميات كبيرة من الذرة. واعرب عن استعداده لمساعدتهم.

وبمساعدته، حصلت الوحدة بسهولة على الحبوب والملح التى سيعيش عليها مئات المقاتلين لمدة اكثر من شهر.

مسألة زواج الفتى الخادم الزراعى

فى احد ايام فترة النضال المسلح ضد اليابان، كان القائد كيم ايل سونغ يقوم بنشاطاته فى منطقة تشانغباى، وتعرف فى قرية جيتشينغتشون حيث

لا يوجد سوى بضعة عشر بيتا على الشاب الخادم كيم وول يونغ.

قيل انه خادم متواضع منذ صغره، ولهذا لم يتزوج رغم تجاوز عمره الثلاثين عاما. انه رجل نزيه. ولكن لا احد يريد ان يزوجه ابنته.

كانت يداه مثل خطافين وملابسه مزرية تدعو الى الرثاء.

لم يستطع القائد النوم فى تلك الليلة وهو يفكر فى ذلك الرجل.

وقبل ان يغادر جيتشينغتشون، طلب من العجوز زانغ صاحب البيت:

"ايها الجد، اريد ان اطلب منك طلبا صعبا. لم استطع النوم طوال الليل وانا افكر بكيم وول يونغ. ما رأيك لو يتعاون شيوخ القرية ليختاروا له فتاة طيبة القلب ويعقدوا قرانه عليها؟"

"نرجو المعذرة لاننا نزعج القائد بمثل هذه المسألة. سنناقش الامر ونزوج الشاب مهما كلف الامر. وليطمئن القائد بالا."

وانجز الشيوخ فى نهاية الامر ما وعدوه به. وبمساعدتهم، تزوج الرجل من فتاة طيبة القلب. وكان العجوز كيم المقيم فى جيغول بشيباداوكو هو الذى زوجه ابنته. اعلن عن انه سيقدم ابنته اليه، مادام القائد يعتبره رجلا جيدا وجاء الى جيتشينغتشون ليتشاور مع زانغ.

بعد ان عرف القائد هذا الخبر، امر مسؤول التموين بأن يرسل الى جيتشينغتشون اقمشة واطعمة مختارة من الغنائم فى المعارك.

"ايها القائد، هل تريد ان نبعث لوازم الزفاف؟"

كان السؤال غير متوقع. فقال له القائد:

"وكيف لا نفعل! ما الامر، ألا يعجبك هذا؟"

"... لا اشعر برغبة فى ارسال ذلك. كم من الرفاق استشهدوا فى المعارك، بعد ان احتفلوا بزفافهم بطبق من الارز؟"

تفهم القائد مشاعره.

"ان قلبى ينفطر لهذا الوضع ايضا. ولكن يا رفيق هاى سان، حتى وان كنا نقيم حفلات زفاف بسيطة بهذه الصورة لرفاقنا، فانه لا يوجد

قانون يقول بأنه يتوجب على الاهالى جميعهم ان يحذوا حذونا. وعلى الرغم من كل شيء، هل من المستحيل علينا نحن الشباب الكوريين الذين حملوا السلاح مصممين على انهاض الامة، ان نقيم حفلة زفاف فاخرة لشخص واحد مثل كيم وول يونغ؟"

فى ذلك اليوم بالذات، اعد مسؤول التموين لوازم حفلة الزفاف وذهب الى جيتشينغتشون.

انتشر هذا الخبر على جناح السرعة فى اراضى تشينتاو الغربية الواسعة.

فى اواخر ايار من العام التالى، ذهب القائد كيم ايل سونغ مرة اخرى الى جيتشينغتشون القريبة من قرية سينهونغ، على الرغم من شدة انشغاله فى الاعداد لعملية التقدم الى بوتشونبو داخل البلاد.

فى ذلك اليوم، عرج القائد على بيت كيم وول يونغ وبارك له زواجه السعيد.

النقد الشديد الموجه الى المرافق

عقب تحرر كوريا، كان الرئيس كيم ايل سونغ يحيا ويعمل فى غرفة بسيطة جدا. اذ لم يكن فى غرفة النوم سوى سرير حديدى، وكانت فى غرفة الاستقبال مائدة مستديرة فقط.

لكن المرافق ظل منشغلا بهذا الشأن، وذات يوم، اشترى من محل الاثاث الواقع فى سادونغ، سريرا وطاولة وسجادة، ورتب الغرفة بشكل جديد. وقال الجميع بسرور ان الغرفة اصبحت جيدة اكثر من ذى قبل. الا ان الرئيس كيم ايل سونغ الذى عاد الى مسكنه فى مساء ذلك اليوم، سأله غاضبا:

"من جاء بهذه المفروشات؟"

" انا... "

اجابه المرافق متلعثما. وبخه الرئيس بصوت غاضب قائلا: ما السبب فى القيام بهذا العمل؟ هل تعمل هذا، وانت تعرف الحالة المعيشية للشعب؟ فرغم استرجاع الوطن لم يتخلص العمال والفلاحون بعد من الفقر. وفى هذه الحالة، اذا تنعمنا بحياة البذخ والابهة، منذ الآن، فكيف نواصل الثورة؟ لم نقم بالثورة فى سبيل حياتنا الفاخرة وحدها. يجب علينا ان نبذل اليوم كل ما لدينا من قوة لازدهار البلاد وتقويتها واغناء الشعب بأسرع ما يمكن.

بعد ذلك، قال بحزم: **"لا يجوز لاى احد منا ايا كان ان يكون فوق مستوى معيشة الشعب".**

تحول مائدة عيد الميلاد الى مائدة زفاف

فى ربيع عام ١٩٤٦، العام التالى لتحرر البلاد، جاء احد الكوادر الذى يعمل قريبا من الرئيس كيم ايل سونغ الى البطلة المناهضة لليابان كيم جونغ سوك.

كان هدف زيارته هو مناقشتها بشأن اقامة حفل عيد ميلاد الرئيس كيم ايل سونغ الذى يحتفل به لاول مرة بعد التحرير. الا ان كيم جونغ سوك كانت سباقة باعداد مائدة عيد الميلاد فى مسكنها.

كان التحضير لمائدة عيد ميلاد الرئيس مسألة تشغل بال كثير من الناس. لذلك، بادر كيم تشايك وغيره من المناضلين الثوريين المناهضين لليابان بزيارة كيم جونغ سوك كل يوم تقريبا، ليحدثوها عن ذلك.

"عندما كنا نقاتل فى الجبال، كنا نشعر بالذنب دائما لاننا لم نكن نعد للقائد مائدة عيد ميلاد تذكر ولو لمرة واحدة. والآن، لنحقق رغبتنا."

"قد لا يقبل القائد ذلك بسبب قلقه على وضع البلاد، ولكن لا بد لنا من اقامة حفل عيد ميلاده."

لهذا السبب، عملت كيم جونغ سوك على اعداد الاطعمة بهدوء تام.

ذات يوم، عاد القائد الى البيت وسألها عن سبب اعداد الطعام.

شعرت كيم جونغ سوك بالحيرة وترددت، ثم قالت له:

"قمت باعداد الاطعمة، رغبة منى فى تناول العشاء مع الرفاق الذين ناضلوا معنا فى الجبال، بمناسبة يوم الميلاد الذى يحتفل به القائد لاول مرة بعد العودة المظفرة."

"تناول العشاء معا..."

بعد برهة من التفكير، قال انه يجب اعداد طعام كاف.

كان جميع المناضلين الثوريين المناهضين لليابان فرحين بهذا الخبر، فأولوا اهتماما كبيرا لاعداد مائدة ميلاده بشكل يليق بالمناسبة. وأخيرا، جاء يوم ميلاده الذى كانوا ينتظرونه بفارغ الصبر.

لكن المناضلين الذين جاءوا الى بيت القائد لتقديم تحيات التهنئة، فوجئوا بمشهد غير متوقع. اذ اقيمت حفلة زفاف لشاب وشابة امام مائدة الميلاد المعدة للقائد.

فشعر الجميع بدهشة كبيرة.

كان القائد مهتما منذ زمن باقامة حفل زفاف لشاب يتيم مناضل ثورى مناهض لليابان، فأقام مائدة الزفاف بالاطعمة التى اعدت ليوم ميلاده. بعد ان عرف كيم تشايك تلك الحكاية، لم يتمالك نفسه من شدة الاسف وقال:

"ايها القائد، كم يشعر ابناء الشعب بالاسف، اذا عرفوا اننا لم نعد مائدة ميلادك حتى فى يوم ميلادك الاول بعد عودتك المظفرة. ألا يرضيك ان نقيم مائدة الزفاف فيما بعد؟."

قال القائد مبتسما: **"دعوا عنكم الحديث عن يوم الميلاد أو ما شابهه. هذا فيما بعد ايضا".**

ثم، القى نظرة ابوية نحو العروسين الجالسين مثل حمامتين على غصن.

كان القائد يجد سعادة حياته فى الملامح السعيدة لابناء الشعب والرفاق الثوريين.

رئيس اللجنة الشعبية لشمالى كوريا والتلميذة الصغيرة القائمة على الخدمة

فى تموز عام ١٩٤٧، حين جرت الامتحانات الرسمية الاولى لخريجى المدارس عقب التحرر، زار عدد من الكوادر مدرسة بيونغ يانغ الابتدائية الثانية. بنيت المدرسة فى ايام الحكم الاستعمارى الامبريالى اليابانى، فكان رواقها ضيقا ومظلما.

وفى الجانب الايمن من الرواق، كانت تلميذة صغيرة فى حوالى العاشرة من عمرها تقوم بمهمتها جالسة امام الطاولة، وكانت تضع على ذراعها اشارة تبين انها قائمة على الخدمة. قدمت للزوار تحية رابطة الاحداث. ثم طلبت بصوت واضح ممن يتقدم الى الممر ببطء بعد رد التحية لها وهى تقول:

"من فضلكم، سجل اسمكم قبل ان تدخل."

استدار رجل نحوها مبتسما بعد ما منعته من الدخول وقال: **"اذن فأنت تريدينى ان اسجل اسمى، طبعا سأسجل".**

وتناول من البنت السجل المفتوح والقلم.

استند على الطاولة الواطئة وسجل فى العمود اسم الشخص الذى يريد مقابلته والتاريخ والغرض من زيارته، كما طلبت الفتاة منه، ثم شد قامته، وسألها بلطف عما يجب ان يكتبه فى العمود التالى.

اجابته قائلة: "سجل اسمك ومركزك".
فانحنى القائد مرة اخرى وسجل كما اشارت الفتاة.
"كيم ايل سونغ رئيس اللجنة الشعبية لشمالى كوريا."
عنذذاك، ارتبكت الفتاة وقد احمر وجهها، وقالت فى نفسها: (ماذا فعلت؟ لقد ارتكبت حماقة، اذ لم اتعرف حتى على القائد).

رسالة شخصية من الرئيس تلقاها "عريس صغير"

هناك شاب عاش حياة التشرد فى زى من الكتان الخشن، وتشرف بالخدمة العسكرية بجانب الرئيس كيم ايل سونغ، بعد ان انضم الى الجيش بعد تحرير البلاد.

ذات يوم من ايام تشرين الثانى عام ١٩٤٩، تلقى الشاب دعوة من الرئيس، فجرى بسرعة الى حيث كان بعض الرفاق قبله.

واصطفوا، وادوا التحية للرئيس.

صافحهم الرئيس بلطف وقال لهم انه دعاهم لاعطاء اجازة للذين تزوجوا قبل التحاقهم بالجيش.

فوجئ هذا الشاب بهذا الخبر، ونظر يمنة ويسرة فكان جميع من حوله متزوجين. احمر وجه الشاب خجلا وتساءل فى نفسه:

(كيف عرف اننى متزوج؟)

بما انه تزوج فى عمر صغير، فقد جعل حقيقة زواجه "طى الكتمان" حتى ذلك الحين بعد مرور سنة على انضمامه الى الجيش، خوفا من سخرية الآخرين الذين قد يسمونه "بعريس صغير".

لكن الرئيس كيم ايل سونغ كان يعرف هذه الحقيقة. لم يكن الشاب يعرف

ان الرئيس لمح رسالته الى زوجته ذات مرة بالصدفة، حين يفتش دفتره.

في يوم الاجازة، قدم الرئيس لكل منهم مظروفا سميكا وهو يؤكد لهم قائلا: **"يجب عليكم ان تفتحوه فى القطار بعد ان ينطلق. لا يجوز لاحد ان يفتحه قبل ذلك".** ثم صافحهم واحدا بعد الآخر.

وطلب من ذلك الجندى ان ينصح زوجته بتربية ولدها جيدا ليكون عمادا للبلاد.

شعر الجندى بغصة فى حلقه، ولم يستطع التعبير عن شكره للرئيس.

وما ان انطلق القطار، حتى اخرج الجندى المظروف من جيبه وفتحه بعناية.

كان فيه ثلاثة آلاف وون من المال (بعملة قديمة) ورسالة شخصية من الرئيس.

"اولا وقبل ان تدخل الى بيتك، اشتر بهذه الاموال خمرا وتبغا وكيسه وقصبة التدخين، ثم عليك ان تشترى ملابس لجدك وجدتك وامك ببقية الاموال. وعند عودتك، قدم لى تقريرا عن تنفيذ هذه الاوامر."

واذا بالدموع تنهمر من عينيه على يده التى تمسك بالمظروف.

الثيران التى اعيدت بالقطار

حدث ذلك فى احد الايام من تشرين الثانى، حين كانت الحرب الكورية (حزيران ١٩٥٠- تموز ١٩٥٣) فى اوجها. فى ذلك الحين، كان مقر القيادة العليا فى كوسانزين.

اثناء تجوال القائد الاعلى كيم ايل سونغ فى احدى وحدات الجيش الشعبى التابعة مباشرة لهيئة القيادة العليا، عرف ان تلك الوحدة ذبحت ثورا. كان رجال هذه الوحدة قد عثروا على ابقار مجهولة وهم فى طريقهم

بين كوزانغ – هيانغسان، باتجاه معبر نهر تشونغتشون وساقوها معهم. والثور المذبوح هو من تلك الابقار.

قال له آمر الوحدة دون تفكير جلى انهم ذبحوه لان ساقه انكسرت.

لكن القائد الاعلى رأى فى هذا الامر تصرفا مستعجلا. فوبخهم قائلا ان فعلكم كان خاطئا. طبعا انكم احسنتم صنعا، حين قطعتم مسافة طويلة، بتلك الابقار المجهولة. لكنكم كنتم مخطئين حين ذبحتم أحدها لانكسار ساقه. واستطرد قائلا:

"الآن، يذبح الامريكيون كل ما يجدونه من الابقار والخنازير والدجاج وغيرها من المواشى، فى المناطق التى يحتلونها.

...

واذا ذبحنا بدورنا مثلهم بهذه الحجة او تلك، فلن يبقى فى بلادنا بقرة واحدة. كنتم مخطئين جدا."

عندها فقط، ادرك الآمر مدى خطورة خطأهم، وبدا ذلك على وجهه.

وتابع القائد الاعلى يقول لآمر الوحدة.

"تقولون انكم ذبحتم الثور لان ساقه قد انكسرت. كان بامكانكم ان تعالجوها، مادمنا نعالج العظام المكسورة للانسان، فلماذا لا نعالج ساق الثور المكسورة؟

يعتبر فلاحونا الابقار كفرد من افراد اسرهم...

لكنكم اقدمتم على ذبح ذلك الثور. فما اكبر ذنبكم. اذا مضينا على هذا النحو، فان كلمة الشعب الملحقة باسم جيشنا، سنفقد معناها فى النهاية."

بعد ان عاد القائد الاعلى الى مقر القيادة العليا، اصدر فى تلك الليلة الى كل التشكيلات اوامره ببرقية عاجلة لمنع ذبح الابقار منعا تاما.

بعد ايام، وصلت تلك الابقار الى محطة مانبو عائدة الى "مسقط رؤوسها"، بصحبة رجال الجيش الشعبى الذين عادوا لاعادة هجومهم، بعد هذا "التراجع".

شعر ضابط حراسة السكك الحديدية بالدهشة الشديدة لهذه الابقار وقال: "مجرد نقل العساكر وحدهم يرهقنا. دعوا عنكم هذا".

ورغم الموقف الغريب، الا انه اضطر للسماح بركوب الابقار فى القطار، بعد ان قرأ اوامر القائد الاعلى بخط يده شخصيا.

١٨ دجاجة وسلة بيض

حدثت هذه الواقعة فى احدى ليالى تشرين الثانى عام ١٩٥٠، حين كان الرئيس كيم ايل سونغ يقيم ويعمل فى بيت ريفى بسيط يقع فى وادى ريمسونغ من كوسانزين.

ذهب صاحب البيت الى قن الدجاج ليكرم ضيفه ببعض الدجاج.

وحين ذهب الى قن الدجاج للامساك بها تحت جنح الظلام، اخذت الدجاجات تصيح وتضرب الارض بجناحيها. على هذا الصوت، فتح الرئيس باب الغرفة وسأل مرافقه:

"من يمسك بالدجاج؟"

"العجوز فى البيت يقول بأنه فى حاجة ماسة الى بعض الدجاج."

"ما حاجته الى الدجاج فى الليل؟ هل طلبتم منه ذلك؟ اذا كان بحاجة ماسة الى الدجاج، فدعوه يأخذ مما اشتريناه من الدجاج فى المطبخ ويترك ما فى القن كما هو."

بيد ان العجوز مضى فى سعيه وامسك ببعض الدجاج من دون جلبة، وسلمها للمرافق، راجيا منه ان يكرم الرئيس بها. ثم نصحه بذبح الاخرى ايضا، اذا كان فى حاجة اليها.

بعد عدة ايام، جاء العجوز الى بيته لحاجة اخرى ووقعت عيناه على ما ادهشه، فقد رأى الدجاجة والديك السمين اللذين امسك بهما سابقا يلتقطان الحب فى الباحة بين

الدجاجات الاخريات، ياللعجب، عد الدجاج، فوجد ال ١٨ دجاجة مازالت كما هى.

وذات يوم، اخرج الرئيس بيضة دافئة من قن الدجاج وهو يقول:

"جمع البيض من الدجاج اكبر متعة من ذبحها واكل لحومها."

وطلب من حارسه ان يقدم البيضة الى صاحب البيت قبل ان تبرد.

ويوم مغادرة الرئيس كوسانزين بعد فترة من ذلك، سلم المرافق لصاحب البيت القن مع ١٨ دجاجة وسلة مملوءة بالبيض.

حارس لبس قبعة القائد الاعلى

فى احد ايام الشتاء من عام ١٩٥٠، كان احد حراس مقر القيادة العليا يقوم بواجب الحراسة بيقظة فى مركز الضبط وهو يراقب بين العواصف الثلجية، بعد ان تلقى اتصالا بان الرئيس كيم ايل سونغ يعود من جولاته التفقدية للجبهة.

بعد فترة من الزمن، وصلت سيارة الرئيس الى المخفر وسط العواصف الثلجية.

قدم له الحارس تحية عسكرية برفع بندقيته. لكن السيارة المارة به توقفت، وخرج منها الرئيس على الطريق المغطاة بالثلج، وسأله بلطف:

"ألا تشعر بالبرد فى هذا الجو القارس؟"

"لا اشعر ايها القائد الاعلى."

اجابه الحارس بعزم الجندى الامين.

لكن الرئيس عبر عن مشاعره الابوية قائلا ان الحراسة فى مثل هذا الجو صعبة. ودون قبعة الفرو، كم يشعر بالبرد فى الأذنين.

هكذا، شعر الرئيس بالقلق من عدم توزيع قبعات الفرو للجنود فى تلك الظروف الصعبة والمعقدة من التراجع الاستراتيجى المؤقت. ولازالة القلق، قال الحارس بعزم مرة اخرى: "لا بأس ايها القائد الاعلى".

اطبق الرئيس بيديه على يد الحارس ووقاه بجسمه من العواصف الثلجية، وقال لمرافقه باصرار: **"ناولنى قبعتى وقفازى من سيارتى".**

بعد برهة، تناولهما الرئيس من المرافق، وقدم قبعة الفرو للحارس قائلا: **"الرفيق الحارس، اخلع قبعتك والبس هذه القبعة".**

شعر الحارس بالحيرة، وخاطبه بشجاعة بعد ان اتخذ وقفة مستقيمة: "لا بأس، ايها القائد الاعلى".

رسم الرئيس ابتسامة عريضة على محياه، وفهم قصد الحارس وطلب منه مكررا لبس القبعة.

ومع ذلك، تردد الحارس فى قبول القبعة.

فنزع الرئيس بنفسه قبعته عن رأسه وألبسه قبعة الفرو. ثم قال ان القبعة اكبر قليلا من رأس الحارس، ولكن، لا بأس بها، اذا تم تضييقها من الخلف. وانزل شخصيا حاشية القبعة، وعقد رباطها.

ثم، نزع قفازى الحارس من يديه وألبسه قفازيه ايضا قائلا: **"خذ هاذين القفازين، ولن تشعر بالبرد".**

"ايها القائد الاعلى!"...

لم يستطع الحارس اكمال كلامه لان الكلمات تجمدت فى فمه. وبعد قليل، جاء آمر الحرس باعضاء الحرس المناوبين، وحين رأى قبعة الحارس، صاح من شدة الدهشة: "هل تلبس قبعة القائد الاعلى؟".

...

الارز نقل الى المستشفى العسكرى

ذات يوم من اوائل عام ١٩٥١، جاء كيم هيونغ روك عم الرئيس كيم ايل سونغ الى مقر القيادة العليا لزيارته، واتيحت له فرصة مشاركته

فى وجبة طعام بعد فترة طويلة. واستغرب حين رأى على مائدة طعام الرئيس قصعة من الدخن المسلوق وحساء اوراق الملفوف المجففة وطبق الخضار المخللة. كان ذلك كل وجبة الرئيس.

طبعا ان العم يعرف خلق الرئيس. ولكن تساءل فى نفسه ان مصير البلاد رهن بالرئيس ومادام الامر هكذا، من يدرى ماذا سيحدث فى سلامته، اذا اجهد نفسه ليل نهار دون ان يهتم بصحته؟

اعرب العم للرئيس عما يدور فى خلده.

ابتسم الرئيس وقال: **"الآن يشد ابناء الشعب فى البلاد كلها احزمتهم على بطونهم ليقاتلوا الامريكيين، فكيف نتناول نحن وحدنا وجبات الارز الابيض. حين نشاطر الشعب حياته على الدوام، نشعر براحة البال ولذة الطعام".**

ولما لم يجد العم سبيلا آخر هناك عاد الى بيته، وقشر بكل عناية كمية معينة من الارز الذى كان يحتفظ به واختار افضله وارسله الى مقر القيادة العليا ومعه رسالة طلب فيها طبخه للرئيس.

لكن الرئيس ارسل ذلك الارز ايضا الى المستشفى العسكرى القريب من مقر القيادة العليا.

عرف العم ذلك لاحقا، وقال فى نفسه وهو يكفكف دموعه:

"لا استطيع ان اطلب غير ذلك من الرئيس. لقد فعلت كل ما بوسعى..."

القائد الاعلى الذى لبس حذاء الجندى المبطن بالقطن فى الصيف

فى احد الايام القائظة من آب عام ١٩٥١، عاين الرئيس كيم ايل سونغ نماذج البزات العسكرية التى ستقدم لرجال الجيش فى الشتاء. على

المنضدة، وضعت اكثر من ١٠ طواقم من البزات العسكرية والقبعات والقفازات والاحذية المبطنة بالقطن وغيرها.

كان الرئيس يعاينها واحدة بعد الاخرى برفقة احد الكوادر، وقال انه يجب الاستماع الى آراء الجنود الذين سيلبسونها، وحرص على حضورهم وتجريبهم لبسها امامه.

بعد ان تأكد الرئيس بنفسه من طول عنق الاحذية التى لبسوها، وعلو اطارها المطاطى، وسماكة نعلها وغيرها، طلب ان يأخذ زوجا منها لنفسه.

(ما هو السبب؟)

استغرب الحاضرون ذلك.

فى اليوم التالى، فوجئ الكوادر برؤيتهم الرئيس الذى جاء منتعلا ذلك الحذاء العسكرى.

(لماذا لبس الحذاء المبطن بالقطن فى هذا اليوم الحار؟)

اشتد استغراب الكوادر ودهشتهم حتى غالبهم الفضول.

لكن الرئيس ظل ينتعل ذلك الحذاء المبطن بالقطن طوال اكثر من اسبوع. وفى احد الايام الذى توقف فيه المطر، بعد ان هطل طويلا، توجه الرئيس الى موقع عمل الجنود الهندسى سائرا على قدميه بذلك الحذاء على الطريق الموحل، وقال لهم انه يود ان يبحثوا معهم احدى المسائل، وطلب منهم ان يطرحوا آراءهم حول الحذاء المبطن بالقطن الذى يلبسه، قائلا ان هذا النوع من الاحذية سيوزع عليهم هذا الشتاء، ويرجو ان يعرف رأيهم فى ذلك.

بعد ان رأوا بدهشة الحذاء الشتوى الذى ينتعله الرئيس فى الصيف، اجمعوا على القول فرحين: "رائع حقا، ايها القائد الاعلى".

فقال الرئيس انه يفضل سماع سلبيات الحذاء على ايجابياته لتحسين جودته.

لكن الجنود ظلوا يكررون قولهم ذاك. بعد ان وقف الرئيس يراقبهم

لبرهة قال: **"جربت انتعال هذا الحذاء لعدة ايام. ورأيته دافئا ومريحا. لكن هذا الحذاء يتبلل بالماء بسهولة. واخشى تجمد اقدام الجنود".**

ثم اشار الى الاطار المطاطى للحذاء قائلا ان هذا الاطار واطئ، ولذلك تبلل قماش الحذاء بالماء حتى على طريق قليل الاوحال. يتميز شتاء بلادنا بكثرة هطول الثلج مع المطر ووحولة الطرقات لذوبان الثلج، ويتبلل بالماء بسهولة. وعندئذ، تتجمد القدم من البرد حتى عند لبس الحذاء المبطن بالقطن.

ثم اشار بيده الى الاطار المطاطى الذى يود رفعه وسألهم رأيهم عن ارتفاعه.

عبر الجنود بالاجماع عن اتفاقهم معه فى الرأى.

قال الرئيس وعلى وجهه ابتسامة عريضة، انه لا يجوز ان يكرروا استحسانهم دون ترو بل عليهم ان يعبروا عن رأيهم فيما يخص مظهر الحذاء ايضا.

فاجابه احد الجنود: مادام الاطار المطاطى العالى بالحذاء صالحا لحياة الجنود، سيبدو مظهره ايضا جميلا لعيونهم، اذا تعودوا على ذلك. لجوابه الذكى هذا، عبر الرئيس عن رضاه قائلا ان فكرته هى نفس فكرته تماما. واستطرد قائلا:

"فلنجعل الاطار المطاطى عاليا فى الحذاء، ما دمتم موافقين على ذلك."

اجراء عاجل

فى احد الايام من آب عام ١٩٥١، تلقى الرئيس كيم ايل سونغ خبرا مأساويا يقول ان هو هون رئيس جامعة كيم ايل سونغ، قتل فى القصف المعادى، اثناء سفره لحضور حفلة بداية السنة الدراسية الجديدة.

اخبره احد الكوادر ان القارب انقلب به فى النهر، بفعل القصف الجوى المعادى فى منتصف الليل، ولم يكن بالامكان انتشال جثته ايضا. ويبدو ان جثته قد جرفتها امواج النهر الفياض الى البحر. ويصعب العثور عليها.

انبه الرئيس وهو يقول بحزم: من غير المعقول اننا لا نعثر على جثة رجل يعتبر ثروة وطنية، مهما كان البحر واسعا، فلا بد من العثور عليها بأى ثمن، حتى ولو نفتش فى قاع البحر.

ثم اتخذ حالا اجراء عاجلا لتعبئة اكثر من ٣٠٠٠ جندى لهذا الغرض.

كانت تلك الفترة بعد قليل من بداية مغامرة "الهجوم الصيفى" الذى لجأ اليه العدو. ولم تكن خطوة تحويل هذا العدد الكبير من الجنود الى هذا العمل، امرا سهلا بسبب وضع الجبهة الذى يزداد توترا كل لحظة. وفضلا عن ذلك، كان الفيضان منقطع النظير منذ ٣٠ سنة.

ولكن عثر فى النهاية على جثته فى البحر امام زونغزو، بعد ١٦ يوما من ذلك.

واقيمت له جنازة رسمية بحضور الرئيس كيم ايل سونغ.

كان تأثر افراد اسرة الراحل يتجاوز كل الحدود، فعبروا للرئيس عن قلقهم من حضوره فى ذلك الوضع المتوتر على الجبهة.

لكن الرئيس قال لهم: **"ينبغى ان احضر الوداع الاخير للراحل هو هون مهما كان الامر... . لم استطع التخلف عن ذلك".** ثم سار فى مقدمة المشيعين حاملا التابوت على كتفه.

قرار مجلس الوزراء رقم ٢٠٣

فى العشرين من كانون الثانى عام ١٩٥٢، توجه احد الكوادر فى وزارة الصحة الى مقر القيادة العليا، حسب استدعاء الرئيس كيم ايل سونغ، وقدم

له مشروع الاجراءات الخاصة بمواجهة جرائم القوات الامريكية التى القت القنابل الجرثومية، وطلب منه مبالغ كبيرة من الاموال.

وظل الكادر ينتظر جواب الرئيس متوتر الاعصاب.

لكن قول الرئيس فاق توقعاته: **"فى الوقت الراهن، يناضل ابناء شعبنا مجازفين بحياتهم من اجل الانتصار فى الحرب فى كل مكان سواء أ كانوا فى الجبهة ام فى المؤخرة. وبماذا نبخل من اجل هؤلاء الناس الوطنيين والمتفانين؟ لنطبق لهم نظام العلاج المجانى".**

وقف الكادر مدهوشا لبرهة من الزمن.

نظر الرئيس اليه مبتسما، وسأله: كم من المال يدفع المواطن لنفقات علاجه؟

اجابه الكادر قائلا ان العمال والموظفين يتمتعون بالعلاج المجانى، بفضل نظام تأمين الدولة الاجتماعى، ويدفع الفلاحون والتجار والصناعيون الفرديون تكاليف العلاج للدولة، ويدفع افراد اسر العمال والموظفين نحو ٤٠ بالمئة من ثمن الادوية، عند تلقى العلاج خارج عنابر المستشفيات.

"٤٠ بالمئة..."

ردد الرئيس هذه الكلمة فى سره، واستغرق فى التفكير لبرهة وتابع يقول:

"طبعا ان وضعنا الحالى صعب الى حد ما. ولكن، علينا ان نطبق نظام العلاج المجانى من اجل حماية حياة الشعب وتعزيز صحته. ليس لدينا اثمن من حياة شعبنا."

وفى ال ١٣ من تشرين الثانى عام ١٩٥٢، اى بعد عشرة اشهر منذ ذلك الحين، صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٢٠٣ بعنوان "حول تطبيق نظام العلاج المجانى".

بخصوص هذا القرار، سخرت احدى الصحف الاجنبية من مهووسى الحرب الامبرياليين بالقول: "رغم ان امريكا تقفر اراضى كوريا كلها

بالقاء القنابل التى لا تتوقف، الا ان كوريا صفعتها بقنبلة القرار الوزارى(رقم ٢٠٣) التى تعادل عشر قنابل ذرية".

الزعيم والصبى الحافى القدمين

ذات يوم صيفى عام ١٩٥٥، التقى الرئيس كيم ايل سونغ التلاميذ العائدين من المدرسة، خلال جولته الارشادية فى قضاء تشانغسونغ. قدم الاطفال له تحية رابطة الاحداث. وكان بينهم صبى حافى القدمين.

بدا التأثر واضحا على وجه الرئيس، حين رأى قدمى الصبى المغبرتين، فسعى الصبى للتراجع الى الوراء خجلا.

لكن الرئيس وضع يده على كتفه وسأله:

"مع من تعيش؟"

"الجدة والوالدة والاخوان الصغيران."

"والدك؟"

"..."

"ما به؟"

"استشهد اثناء الحرب."

توقف الرئيس عن السؤال واحتضنه بقوة. ثم قال لمرافقيه والتأثر باديا على وجهه وفى حديثه.

"انظروا الى هذا الصبى. لم اوفر له زوجا من الاحذية، لكنه يقدم لى التحية."

ثم سأله الرئيس عن بيته وحالته المعيشية بالتفاصيل، وعند وداع الاطفال، قال انه سيزور بيوتهم بعد قليل.

جرى الصبى مندفعا الى بيته لينقل هذا الخبر السار بسرعة. ولكن

حين بلغ نصف المسافة الى بيته، سمع منبه السيارة من خلفه، ووقفت سيارة الرئيس بجانبه، وطلب منه الرئيس ان يركب السيارة.

لكن الصبى تردد وهو ينظر الى قدميه.

اركبه الرئيس بجانبه فى السيارة وهو يداعبه بحنان الأب ثم سأله وهو يلقى نظرة الى قدميه:

"ألم تشعر بقدميك تؤلمك عند سلوك الطريق الحجرية؟ اذا اصبت بجراح فى قدميك، فسيكون ذلك مشكلة كبيرة لك ستمنعك من الذهاب الى المدرسة... ."

احس الصبى بالدموع تتدفق من عينيه وهو يستمع لكلام الرئيس فأدار وجهه عنه.

حين وصلت السيارة الى بيت الصبى، تبادل الرئيس التحية مع جدته ووالدته، وطلب من مرافقه الذهاب مع هولاء الاخوان الثلاثة الى متجر لشراء الاحذية لهم.

وقف الرئيس فى الفناء منتظرا فترة طويلة حتى عاد الاطفال منتعلين الاحذية، ومن ثم ضغط شخصيا بيده على الجزئين الامامى والخلفى من حذاء الصبى ليطمئن على ملائمة الحذاء لقدمى الصبى.

قال له الصبى بصوت مخنوق: "اشكركم على شراء الحذاء.. سأدرس جيدا...". ثم القى نفسه فى احضان الرئيس.

مادة جديدة من ميزانية الدولة

دام اجتماع مجلس الوزراء لمناقشة مشروع ميزانية الدولة فى عام ١٩٥٧، من الصباح حتى وقت متأخر من الليل، لان حالة البلاد المالية كانت صعبة جدا.

وبينما كان الرئيس كيم ايل سونغ يستمع الى التقرير، فانه كان حريصا ايضا على تدقيق كل مادة من مواد مشروع ميزانية الدولة بالتفصيل. فى اثناء ذلك، سأل فجأة عن الاعانة المالية لتعليم ابناء المواطنين الكوريين المقيمين فى اليابان والمنح الدراسية المقدمة لهم.

تردد المقرر للحظات. لقد سبق ان اشار الرئيس الى هذه المادة. ولكنهم لم يجدوا سبيلا للحصول على المال اللازم لها، رغم جهدهم الكبير عند وضع مشروع الميزانية.

ورغم مرور ثلاث سنوات على الهدنة، لكن آثار ويلات الحرب كانت تلقى بظلالها القاتمة والمؤلمة على المصانع والقرى الريفية وقرى الصيادين والمدن. فاذا انشئ مصنع بشق الأنفس على الانقاض، كانت الآلات تنقصه، واذا تم ردم حفر القنابل فى حقول الارز والذرة ببذل جهود كبيرة، كانت مضخات الماء غائبة هذه المرة. كما ان الناس مازالوا يعيشون فى منازل شبيهة بالاقبية، وكان ثمة كثير من جرحى الحرب والمسنين والضعفاء الطالبين لرعاية الدولة... ويتطلب كل ذلك مبالغ طائلة.

بعد برهة، قال المقرر للرئيس انهم لم يدرجوا ذلك فى الميزانية لشدة صعوبة الوضع المالى. لكنهم يخططون لادراجه فى الخطة المؤقتة المنفصلة للعملات الاجنبية.

ظل الرئيس صامتا لبرهة. ثم قال بحزم: لا بد من ارسال المال اليهم فورا. يجب ارسال نفقات تعليم الابناء الى المواطنين الذين يعانون الشقاء فى ارض الغربة، حتى ولو اوقفنا بناء مصنع او مصنعين.

ثم خيمت السكينة على القاعة.

تابع الرئيس قوله وهو يجول ببصره بين الحاضرين: لا يجوز ان نكتفى بارسال المنح الدراسية لهم مرة او مرتين، بل يجب مواصلة ارسالها، طالما ظل مواطنونا وابناؤهم فى اليابان. فلن يكون هذا العمل مؤقتا. ينبغى استحداث مادة "الاعانات المالية والمنح الدراسية لتعليم ابناء وبنات المواطنين الكوريين

المقيمين فى اليابان" وادراجها فى ميزانية الدولة والتمسك بها كعمل دائمى... وهكذا، انشئت هذه المادة فى ميزانية الدولة.

لقاء رجل كريم على طريق السفر

حدث ذلك فى وقت الغروب فى احد ايام الصيف عام ١٩٥٧.

كانت احدى العجائز فى طريقها لزيارة بيت صهرها الواقع فى وادى سادانغ بقرية بودوك لقضاء زايريونغ من محافظة هوانغهاى الجنوبية.

وحين كانت على الطريق العام، رن منبه سيارة من خلفها، ووقفت السيارة بجانبها، ونزل منها رجل مهيب الطلعة وناداها: "يا جدتى!".

التفتت العجوز الى الوراء ظنا منها انه يسألها عن الطريق.

ولكن فاجأها بالسؤال:

"الى اين تذهبين، ايها الجدة؟"

"انا ذاهبة الى بيت صهرى."

"اين يقع بيته؟"

"فى وادى سادانغ."

"هل تذهبين مستقيمة على هذه الطريق؟"

"نعم. انه بجانب هذه الطريق."

"اذن، تفضلى بركوب هذه السيارة."

بعد ان اجابته على اسئلته دون تفكير، تملكتها الحيرة لكرمه هذا، وتساءلت فى نفسها: من هذا الرجل الذى يعاملنى بهذه الدرجة من اللطف، يا ترى؟

وبينما الافكار تساورها، قادها الرجل الغريب الى داخل السيارة، وتناول منها عكازها وصرتها ووضعهما بجانب شباك السيارة الخلفى واغلق بابها. وفى حينها، التفتت العجوز الى وجه هذا الرجل الكريم، وخيل اليها انها

سبق ان رأت كثيرا وجهه البشوش، ولكنها لم تستطع ان تعرفه بالضبط.

سارت السيارة مندفعة.

وطلب الرجل منها برقة ان ترتاح فى جلستها، وسألها ما اذا كانت تحس بالدوار وكم عدد ابنائها. وقال لها بلطف انها ربما عانت كثيرا من الشقاء. وعليها ان ترتاح الآن لتشاهد عالما افضل.

وبينما كانت تستمع لقوله، ظلت تتساءل فى سرها: من هذا الرجل اللطيف، ياترى؟

سرعان ما وقفت السيارة عند مفترق الطرق الى وادى سادانغ.

لم تشأ العجوز ان تنزل من السيارة دون ان تعبر عن شكرها له، فقالت:

"كيف لى ان اغادر دون ان اعرف هوية الرجل الكريم؟"

لكن الرجل اكتفى بابتسامة، وساعدها على النزول من السيارة، واعاد اليها الصرة والعكاز، وحياها مودعا قائلا **"يا جدتى، ارجوك ان تتمتعى بحياتك ومع السلامة".**

بعد ان انطلقت السيارة، تسمرت العجوز فى مكانها لشدة التأثر.

حينذاك، وقفت سيارة اخرى الى جانبها، ونزل منها شاب واخبرها ان ذلك الرجل هو الرئيس كيم ايل سونغ شخصيا.

سقطت الصرة من يد العجوز وتهاوت فى مكانها، ولامت نفسها قائلة:

"يا الهى، ما الذى حدث؟ لم اتعرف حتى على زعيمنا الذى لم انسه حتى فى الاحلام."

"وون دوك"

فى ايلول عام ١٩٦١، ذهب الرئيس كيم ايل سونغ الى فندق بيونغ يانغ الذى يقيم فيه مندوبو المؤتمر الرابع التاريخى لحزب العمل الكورى،

وتبادل الحديث مع احدى المندوبات، وسألها عن عدد افراد اسرتها.

ترددت فى الاجابة، فاخبره كادر واقف بجانبها ان اسرتها اثنان فقط، هى وزوجها.

ردد الرئيس كلامه واعاد سؤاله: **"اثنان فقط؟... كم عمرك الآن اذن؟".**

اجابته بصوت خافت ان عمرها ٢٩ سنة.

ردد الرئيس كلامها بهدوء. ثم غير موضوع الحديث، فسألها عن مهنة زوجها، وراتبها الشهرى. ثم حدق فى وجهها وقال: **"يبدو لى ان لون وجهك غير عادى. مم تشكين؟".**

اجابته المندوبة قائلة انها ليست مريضة، بل متعبة فقط لانها لم تنم كما ينبغى لانهاء البقية من عملها قبل الاشتراك فى المؤتمر.

"تقولين انك غير مريضة، لكن علائم المرض تبدو على وجهك."

قالها الرئيس وقد اكفهر وجهه، واستطرد قائلا بقلق، لماذا لم تنجب طفلا حتى الآن بعد ان بلغت ال ٢٩ من عمرها، اذا كانت سليمة. كانت علائم المرض واضحة على وجهها. لقوله هذا بقيت المندوبة فى حيرة.

ثم اعاد الرئيس سؤاله لها عما اذا كان زوجها يشكو من عدم انجابها الطفل.

لهذا القول انفجرت الدموع من عينيها. اذ ان الرئيس لامس ما كانت تتألم منه فى قرار نفسها.

حتى الآن، لم يشك منها زوجها ابدا. لكنها كانت تحس دائما بضيق امامه.

اكد الرئيس مجددا لتلك المندوبة التى اجهشت بالبكاء على ضرورة تلقى العلاج، وانجابها طفلا، ومواصلة عملها جيدا بصحة تامة. وفى وقت لاحق، تناولت تلك المندوبة الادوية التى ارسلها الرئيس شخصيا، حتى استعادت صحتها وانجبت طفلا جميلا، واطلقت عليه اسم "وون دوك" وتعنى العطف.

حذاء قماش قديم

حين زار الرئيس كيم ايل سونغ قضاء تشانغسونغ فى صيف عام ١٩٦٥، دعا اليه كوادر مصنع سينويزو للاحذية، ليطلع على سير عملهم ويطمئن على جودة الانتاج بما يريح الناس.

فى ذلك اليوم، تحدث الرئيس معهم بجدية عن ضرورة انتاج المزيد من الاحذية الانيقة والمتينة، وبعد وقت قصير اخرج حذاءه الكتان وعرضه على كوادر المصنع، وقال بثناء: **"أليس هذا من انتاجكم؟ هذا جيد جدا. خفيف لكنه متين".**

نظر الحاضرون للحذاء بامعان، وفعلا هو من منتجاتهم. لكنه كان قديما بحيث لم يستطيعوا ان يتذكروا تاريخ انتاجه. ثم ان لونه قد تغير لتكرار غسله، واصبحت مقدمته منكمشة لبلاء مطاطه، فضلا عن اضافة نعل داخلى له تم خياطته بالقماش. وشعروا بدفء كبير يملأ قلوبهم حين قال : **"اشتريت الحذاء قبل خمس سنوات تقريبا. لكنى لم اتركه لعدم بلائه تاما".**

كان كوادر هذا المصنع معتادين على تبديل احذيتهم باخرى جديدة، ما ان تصبح باهتة او مهترئة قليلا. لكنهم احسوا، عند سماع كلام الرئيس، بتأنيب ضمير كبير لافعالهم التى تفتقر الى روح الاقتصاد والترشيد.

سعادة احد الجنود الجرحى المكرمين

ذات يوم من شهر شباط عام ١٩٦٨، زار الرئيس كيم ايل سونغ مصنع الجنود الجرحى المكرمين، الذى ينتج اقلام الحبر فى مانكيونغداى.

توجه الرئيس الى فريق الاصلاح والصيانة فى المصنع الذى يغمره السرور والتأثر، وبينما هو يعاين منتجات احد العمال من الجنود الجرحى المكرمين، سأله عن اصابته، بعد ان انتبه الى حركاته غير الطبيعية. اجابه العامل انه اصيب فى عموده الفقرى.

"العمود الفقرى؟!"

اكفهر وجه الرئيس لجوابه هذا، واعاد سؤاله:

"فى اية معركة اصبت؟"

"فى معركة المرتفع ١٢١١."

"اواه، انك بطل المرتفع ١٢١١."

لمس الرئيس بيده اجزاء ظهره سائلا: اين الاصابة وهل يؤلمه هذا المكان، وكيف حال هذا المكان، وهل لا يشعر بالالم فى الحقيقة.

اجابه العامل مكررا بصوت متهدج انه لا يشكو شيئا.

سأله الرئيس هذه المرة: هل هو متزوج.

فاجابه وهو يغالب عبراته انه متزوج. استغرق الرئيس فى التفكير لبرهة، وسأله مرة اخرى:

"هل لديك اولاد؟"

"نعم، اربعة ابناء."

"اربعة؟"

تهلل وجه الرئيس فرحا وقال:

"اربعة الاولاد، مرحى، مرحى."

احتضنه الرئيس لشدة السرور وربت على ظهره قائلا: **"انا سعيد جدا لهذا الخبر".**

وعبر الرئيس لعدة مرات عن ارتياحه، واضاءت وجهه ابتسامة صافية. ثم غادر المكان مرتاح البال والضمير متمنيا له التوفيق فى العمل والنجاح فى تربية اولاده.

اجتماع اللجنة السياسية يتحول الى اجتماع اولياء امور التلاميذ

ذات يوم من صيف عام ١٩٦٩، اوقف الرئيس فجأة سيارته على طريق عودته من زياراته الميدانية، اذ لاح امام ناظريه مشهد التلاميذ العائدين من المدرسة.

ترجل الرئيس من السيارة، ودعاهم اليه.

جرى اليه التلاميذ فرحين وادى الجميع التحية له.

وسألهم وهو ينظر اليهم بعين الاب الحنون عن اسم مدرستهم، وفى اى صف هم، واين تقع بيوتهم.

وبعد ذلك، طلب من احدهم ان يريه محفظة كتبه، وساعده على نزعها من كتفه، وفتح بنفسه علبة ادوات الكتابة والكتب المدرسية والدفاتر، واثنى عليه قائلا انه يحافظ على الكتب المدرسية نظيفة، وخطه جميل ايضا.

لثنائه هذا، فغر الطفل فمه لشدة السرور.

ثم سألهم الرئيس هل يراجعون الدروس بشكل جماعى بعد عودتهم الى بيوتهم، وما فائدة ذلك.

كانت اجوبتهم مختلفة. فقد قال احدهم انه من الجيد ان يتشاطروا المعلومات مع بعضهم البعض، وقال الآخر انه من المفيد استخدام الكتب المدرسية سوية. ودعهم الرئيس مكررا امنياته بالتوفيق فى دراستهم.

وبعد انطلاق السيارة، قال الرئيس بصوت خافت كمن يحدث نفسه.

"حقا ان الاطفال صريحون."

واردف قائلا ان كلام احد الاطفال يعنى انهم يعانون من نقص الكتب المدرسية، وطغت علامات التأثر على محياه.

بعد فترة من ذلك الحين، عقد اجتماع اللجنة السياسية للجنة المركزية لحزب العمل الكورى، حيث نوقشت مسألة الكتب المدرسية.

قال الرئيس انه يجب طبع اكبر عدد ممكن من الكتب المدرسية بورق جيد، ولو بتأجيل طبع الكتب الاخرى، واتخذ كل الاجراءات اللازمة لذلك. ثم انه حرص على تشكيل اللجان التحضيرية للسنة الدراسية الجديدة من الكوادر المسؤولين فى المركز والمحافظات والمدن والاقضية.

فى ذلك اليوم، قال الرئيس، عند اختتام مناقشة هذه المسألة: **"نحن اولياء امور التلاميذ... أليس كذلك؟**

ان اجتماع اللجنة السياسية هذا اليوم هو بمثابة اجتماع اولياء امور التلاميذ. ماذا نفعل فى اجتماعنا ما لم نعالج مسألة تعليم الاطفال".

طريق لم يطرقه الرئيس لمدة ثلاث سنوات

فى اوائل ربيع عام ١٩٧٠، غادر الرئيس كيم ايل سونغ بيونغ يانغ ليوجه منطقة اونتشون على الطبيعة. حين كانت السيارة المنطلقة على طريق بيونغ يانغ – نامبو، على وشك الانعطاف باتجاه ريونغكانغ، طلب الرئيس من السائق ان يوقفها، ويديرها الى اتجاه نامبو. فسأله المرافق بهدوء:

"ألا تذهب الى اونتشون؟"

"اجل، اليها."

استغرب المرافق، لانه يعرف ان المسافة الى اونتشون هى ١٦ كيلومترا عند المرور بحاضرة ريونغكانغ و ٢٤ كيلومترا عند اخذ الطريق المؤدى الى نامبو. ثم ان الرئيس كان معتادا ان يمر بحاضرة ريونغكانغ فى كل مرة يذهب فيها الى اونتشون او عودته الى بيونغ

يانـغ. لكنه يطلـب الآن عكس مـا اعتـاد علـيه. فتبادل المرافق والسائق نظراتهما المستغربة.

قال لهما الرئيس: **"لانى لا اريد ان أمر بقرية اوكدو".**

لقوله هذا، اشتدت دهشتهما حتى اتسعت حدقات عيونهما.

كان ذلك امرا مفاجئا بالنسبة لهما، لانهما يعرفان ان الرئيس كان حتى ذلك اليوم يشعر بسرور بالغ، حينما يمر بقرية اوكدو، ففيها البطل ليم كون سانغ، الذى يعرفه جيدا منذ انعقاد المؤتمر الوطنى للفلاحين النشطاء، فى فترة حرب التحرير الوطنية. فى ذلك الحين، اصغى الرئيس الى خطاب الفلاح ليم كون سانغ الذى اخترع آلة زرع القمح المتميزة بفراغ عريض بين كل صفين، وقدر اخلاصه وتفانيه، وسماه "بفلاح حقيقى". وطوال ما يقرب من عشرين عاما من ذلك الحين، ظل الرئيس يعتبره رفيقا ثوريا وصديقا حميما له.

وكلما مر الرئيس بهذه القرية، طلب من السائق ان يقود السيارة ببطء، والقى نظرة فاحصة الى الخارج وكأنه يبحث عن احد. فى حينها، كان ليم كون سانغ يجرى اليه ويرحب به فى كل مرة، ويبحث معه الرئيس مسألة الزراعة بقلب مفتوح، مفعما بالسرور دون ان يحس بمرور الوقت.

حينما انعطفت السيارة الى اتجاه نامبو، قال الرئيس بصوت مبحوح:

"لا اريد ان امر بقرية اوكدو دون لقاء ليم كون سانغ."

لقوله هذا، تذكر المرافق والسائق ان الفلاح ليم كون سانغ توفى قبل فترة وجيزة.

رفع الرئيس منديله الى عينيه الدامعتين، حزنا لوفاة ذلك الفلاح الذى فارق الدنيا بمرض عضال، رغم ان الرئيس بذل كل حبه وعنايته لعلاج مرضه.

طوال ثلاث سنوات من تلك الفترة، لم يسلك الرئيس هذا الطريق، بل يأخذ اتجاه نامبو عند ذهابه الى منطقة اونتشون.

قطع الشبوط التى اعيد ربطها

حدث ذلك فى مسكن الرئيس كيم ايل سونغ مساء احد الايام من شهر ايلول عام ١٩٧١.

بعد ان عاد الرئيس لتوه من توجيهاته الميدانية، توجه الى المطعم، بصحبة ثلاثة ابناء لأحد الكوادر العاملين فى تشونغريون (الجمعية العامة للكوريين المقيمين فى اليابان)، والذين يعتنى بهم فى منزله.

جلس الى جانب الرئيس اصغر الاخوة البالغ من العمر ٦ سنوات، وتفاخر امام الرئيس بأنه اصطاد فى النهار سمكة شبوط كبيرة من البحيرة بالصنارة، ولم يصطد مثلها احد سواه. كان هذا الطفل القاصر الذى يحتكر حب الرئيس عنيدا ومشاكسا. فمنذ ان اصطاد السمكة، شعر بزهو بالغ، وازدهى بنفسه مثل صياد اصطاد نمرا، ورفع ذراعه على رأسه اكثر من عشر مرات قائلا ان سمكة الشبوط التى اصطادها هى بحجم ذراعه وستوضع على مائدة العشاء اليوم.

رفع الرئيس ذراع الطفل، مشجعا اياه وهو يقول: **"بهذا الحجم؟، كيف ابتلعت هذه الكبيرة صنارتك؟... ربما ظننت انك ستفشل فى صيدها".** لثنائه هذا، انتابه التيه والزهو، و"صرخ" باحضار السمكة المطبوخة سريعا.

واخيرا، تم احضار الاطعمة على المائدة. وحين جلب آخر صحن من الاطعمة، انفجر الطفل باكيا. بكى الطفل بصوت عال، ودخل تحت المائدة زاحفا، وراح يبكى ضاربا بقدميه الارض. اذ انفجر غاضبا لعدم استطاعته قياس حجم سمكة الشبوط، لانها طبخت بعد تقطيعها.

حاول اخوه الاكبر واخته تهدئته ولكن دون جدوى. لم ينجح احد فى اخراج هذا المشاكس العنيد من تحت المائدة. وقع اخوه واخته فى حيرة واضطراب، حتى تصبب العرق من جبينهما.

حينذاك، قال الرئيس كيم ايل سونغ: **"انه عنيد غير عادى".** ثم طلب احضار صحن كبير فارغ آخر، وجمع قطع سمكة الشبوط الواحدة بعد الاخرى حسب شكلها الاصلى. ثم قال للطفل وهو يومئ بيده:

"كفاك الآن، اعيد ربط السمكة، هيا اخرج. حقا انها كبيرة بهذا الحجم."

حينئذ، توقف الطفل عن البكاء، وخرج من تحت المائدة ومسح دموعه بكفه مرارا، واسترق النظر الى المائدة.

وبعد ان رأى السمكة التى اصطادها بنفس حجمها وشكلها الاصلى على المائدة، صاح مبتسما كأنه لم يبك اطلاقا:

"صحيح، هذا هو ما اصطدته، ايها الجد المارشال. تفضل بتذوقه."

ضحك الرئيس بصوت عال، وهو ينظر الى هذا الطفل المشاكس، وضحك معه جميع الحاضرين.

افضل مواقع البناء واعزها

ذات يوم من تشرين الاول عام ١٩٧٣، صعد الرئيس كيم ايل سونغ على تلة موران، وشاهد مناظر العاصمة، وسأل مرافقيه، مشيرا الى رابية نامسان.

"ما هى انسب البنايات التى سنبنيها هناك فى رأيكم؟"

لم يرد الكوادر على سؤاله فورا، لانهم يعرفون جيدا قيمة ذلك المكان.

عند وضع خطة اعمار مدينة بيونغ يانغ وبنائها، طرح الرئيس اتجاه تشكيل العاصمة باتخاذ هذه الرابية محورا لها، ولكنه عارض بناء اى مبنى فوقها. كانت تلك الرابية فى اجمل مكان، فامامها مياه نهر دايدونغ المتموجة، وبجانبها مناظر تلة موران الخلابة وسهل مونسو المترامى الاطراف.

مع مرور الزمن، بنيت كثير من المبانى الكبيرة والصغيرة على جوانب رابية نامسان، لكن الرابية نفسها ظلت فارغة.

ذات عام، وضع احد المهندسين تصميمات بناء المبنى الحكومى الكبير فوقها، ورفعها الى الرئيس كيم ايل سونغ، شاعرا بالاسف لبقائها فارغة. لكن الرئيس رفضها فورا، مؤكدا على عدم وجوب وضع مبنى حكومى على هذا المكان الجميل ويجب بناء مبنى عام يستخدمه الشعب كثيرا فى مركز العاصمة وليس مبنى حكوميا. كانت تلك هى رغبة الرئيس.

كان ذلك المكان مهما جدا بالنسبة للرئيس. فحين لم يرد عليه الكوادر فى الحال، قال الرئيس بهدوء انه من الضرورى بناء متحف او ناد او مكتبة او قصر ثقافى وغيرها يستخدمها الشعب فى هذه الساحة المركزية.

فى اواسط شهر كانون الاول، اى بعد شهرين من ذلك الحين، صعد الرئيس كيم ايل سونغ رابية نامسان مرة اخرى، وقال: الآن حان وقت ترتيب هذا المكان، ويجب بناء مكتبة كبيرة فوقها، مادام القصر الثقافى وقصر التلاميذ والاطفال قد تم بناؤهما فى بيونغ يانغ، وعندئذ، سيطالع الكبار فى المكتبة، بينما يدرس الاطفال فى قصرهم، واردف قائلا:

"اذا بنينا المكتبة هنا على رابية نامسان، سيكون الشعب مسرورا."

وهكذا، بنى فوقها مبنى ضخم مهيب على الطراز الكورى التقليدى، يزوره جميع ابناء الشعب ويطالعون فيه، واطلق عليه الرئيس اسم دار الدراسة الشعبية الكبرى.

يلبس ثوب الحداد على الام زانغ كيل بو

كان ذلك فى شباط عام ١٩٧٤، حين توفيت زانغ كيل بو والدة المناضل الثورى المناهض لليابان ما دونغ هى.

اثناء اعداد جنازتها، شعر الكوادر بحيرة، لانهم لم يجدوا من يلبس ثوب الحداد عليها. لقد سقط ابنها وابنتها وكنتها شهداء فى ساحة

الحرب المقدسة لتحرير الوطن، فبقيت الام وحيدة.
كان من تقاليد الكوريين ان يلبس الابناء والبنات ثوب الحداد، حين يتوفى اولياء امورهم، ويستقبلوا المعزين وينظموا الجنازة. لكن جميع ابناء وذوى هذه الام قد توفوا. فبعد المناقشة، اخبر احد الكوادر هذه الواقعة للرئيس كيم ايل سونغ قائلا:
"ستجرى جنازة الام زانغ كيل بو على شكل جنازة رسمية، بفضل رعاية الزعيم الاب، ولكن لا ندرى من سيلبس ثوب الحداد عليها ويستقبل المعزين بوفاتها، لعدم وجود ابنائها."
بعد ان سمع الرئيس كلامه، اقترب بصمت من النافذة، وقال بحزن انها توفيت مبكرا. كان لا بد ان تعيش حتى مائة سنة. فى الواقع انها كانت فى الحادية والتسعين من عمرها آنذاك.
قال الرئيس انه هو والجنرالات المنحدرون من جيش حرب العصابات سيلبسون ثوب الحداد عليها، عوضا عن اكبر ابنائها وذويها الآخرين، ويقيمون جنازتها كما يليق بها.
لكلامه هذا، قال له ذلك الكادر: "لم يحدث مثل هذا الامر حتى الآن فى تاريخنا، ايها الزعيم".
فقال الرئيس: لنعمل ما لم يكن فى التاريخ.
فى اليوم التالى، رأى كل من زاروا جثمانها مشهدا مدهشا. اذ وقف بجانب تابوت الام التى كانت وحيدة، "ابناؤها" الخمسة من الجنرالات و"كناتها" الخمس، وجميعهم بثوب الحداد.

زيارة المريض فى اليوم الاخير من العام

فى قرابة مساء يوم ٣١ كانون الاول الذى كان فيه عام ١٩٨٣ على وشك الوداع، جاء الى بيت كيم ايل(نائب رئيس الجمهورية فى ذلك

الحين) خبر يفيد بان الرئيس كيم ايل سونغ سيزوره.

بعد ان كان كيم ايل مستلقيا على فراش المرض، دهش لهذا الخبر المفاجئ. كان كيم ايل يحن الى الرئيس بشدة وهو على سرير المرض، ولكنه لم يتوقع زيارته لمنزله فجأة فى اكثر الايام انشغالا. بدأ افراد عائلته بترتيب الغرفة على عجل. وبعد دقائق من ذلك، دخل الرئيس منزله غير المرتب دون تكلف، وشد على يد كيم ايل بدفء.

"ايها الزعيم المحترم!"

نطق كيم ايل بكلمة التحية بصعوبة، تاركا يده فى يد الرئيس. شعر كيم ايل فى اعماق نفسه بالامتنان للرئيس الذى زاره هكذا شخصيا، دون ان يكتفى ببذل كل حبه ورعايته لعلاجه فى مرضه.

سأله الرئيس عن حالة مرضه وعلاجه بالتفصيل. بعد ان اجابه كيم ايل على ذلك، اعتذر له عن عدم ذهابه الى العمل.

عندئذ، قال الرئيس له انه يستحق الراحة، لمجرد ما اداه من الاعمال حتى الآن، وواساه بكلام دافئ. وحين رآه يشعر بالضيق حتى ذلك الحين، جهد لاراحته قائلا انه راض عن مواصلة تفتح ازهار الحياة والعمل حتى الآن.

ثم انه تذكر بتأثر ما حدث عند لقائه الاول مع كيم ايل.

لكن تلك الليلة كانت قصيرة جدا لتبادل كل الذكريات المتراكمة فى طريق النضال الشاق لسنوات طويلة.

حين رأى الرئيس وجهه المنهك، احس بالالم فى فؤاده فاقترح تبادل الحديث فيما بعد، وشرب كأس رأس السنة، وسأله هل يسمح الطبيب بذلك.

اجابه كيم ايل منقبض القلب بأنه لا يستطيع شرب الخمر الآن، فقال له الرئيس انه اذا كان ذلك مضرا للصحة، فلا حاجة اليه، وبقى واجما لفترة، وقال له راجيا بلهفة انه لا بد من مقاومة المرض بعناده الشديد، وحاول ان يواصل كلامه، لكن الدموع المتفجرة فجأة منعته من ذلك حتى ادار وجهه.

لم يتمالك كيم ايل ايضا نفسه من النشيج، فقال بصعوبة منتحبا: "اهتم بصحتك، ايها الرئيس المحترم. تقدمت بكم السن كثيرا الآن، وارجو ان لا يرهقكم العمل".

قام الرئيس من مكانه لصعوبة كبح عبراته اكثر من ذلك، وقال:

"شكرا لك... ارى انك تشعر بصعوبة الجلوس طويلا، فسأستأذنك الآن."

لكنه لم ينقل خطوته فورا، وبقى يشخص ببصره الى كيم ايل، وتابع يقول بصوت تخنقه العبرات:

"كنت اشاهد معك كل سنة العرض الفنى المقدم بمناسبة عيد رأس السنة. لكن مساء اليوم لم استطع الاستمرار بمشاهدته من دونك لانهمار دموعى، فجئت اليك."

امسك الرئيس بيده ولم يستطع مغادرة المكان.

قبر شهيد فى دايهونغدان

حدث ذلك، حين عاد كادر شاب كان يعمل بجانب الرئيس كيم ايل سونغ، من زيارة مواقع المعارك الثورية فى جبل بايكدو فى ربيع عام ١٩٨٥. استقبله الرئيس مرحبا، وسأله عن انطباعاته عن الزيارة.

صارحه الكادر بكل ما رآه واحس به. بعد ان استمع اليه الرئيس، سأله هل زار دايهونغدان ايضا.

اجابه الكادر قائلا انه حين ذهب الى دايهونغدان، حيث كانت ازهار الاضاليا متفتحة بلونها الوردى الزاهى فى سهولها الفسيحة، احس كما لو انه اصبح مقاتلا من مقاتلى الجيش الثورى الشعبى الكورى المتقدم لتحرير الوطن، تحت راية القائد، فى ايام النضال المسلح المناهض لليابان.

"يعنى انك زرت دايهونغدان ايضا."

كررها الرئيس، ثم سأله هل زار قبر احد الشهداء هناك.
لكن الكادر لم يرد، لانه لا يعرف وجود مثل هذا القبر هناك.
قال الرئيس، شاعرا بالاسف الشديد، انه يوجد هناك قبر المناضل الشهيد كيم سى اوك، وقد غاب عن بالى ان ابلغك بذلك لوضع باقة زهور امام قبره.
وقال بدفء قلب ان ذلك الشهيد كان دمث الاخلاق فى الايام العادية، ولكنه كان يقاتل بشجاعة الاسد فى ساحات الوغى. انه يشعر بألم شديد لمغادرته الدنيا، دون ان يرى يوم تحرر الوطن.
فى ذلك اليوم، كرر الرئيس نفس الكلام فى اوقات الغداء والعشاء ايضا، لتألمه من عدم ابلاغه مسبقا لوضع باقة زهور امام قبر ذلك الشهيد.

منظار مقرب فى المكتب

حدث ذلك فى ٣١ كانون الاول عام ١٩٨٥.
دخل احد الكوادر الى مكتب الرئيس كيم ايل سونغ تلبية لاستدعائه، ووقف متسمرا فى مكانه، لان الرئيس لم يشعر بدخوله اذ كان منهمكا فى استشراف الافق عبر منظار.
بقى الكادر واقفا للحظات دون معرفة حقيقة ما يجرى، ثم سأل الرئيس عن الأمر.
استدار الرئيس نحوه، وابتعد عن المنظار، وطلب منه ان ينظر فى المنظار. غلبه الفضول فألقى نظرة فيه. فلاحت أمام عينيه مقبرة الشهداء الثوريين فى جبل دايسونغ، وبدا له ان الشهداء الثوريين يندفعون اليه. اجهش الكادر بالبكاء وهو يمسك بالمنظار.
نظر الرئيس اليه وقال بصوت أجش يفصح عما يعتصر فؤاده من ألم،

انـه يـتطلع الـى مقبـرة الشـهداء الثوريـين فـى جـبل دايسـونـغ، كلمـا شـعر بالحنين اليهم، واليوم ايضا يشعر بالأسف لعدم بذله الاهتمام الكافى لهم حين كانوا على قيد الحياة.

سلسلة نسب وانغ وختمه الملكى عثر عليهما بعد ٦٠٠ سنة

فـى احد الايام من ايار عام ١٩٩٢، زار الرئيس كيم ايل سونـغ مدينة كايسونغ فـى الصباح الباكر، وتفقد الآثار والاوابد القائمة فى المدينة دون اخذ قسط من الراحة، وزار ضريح الملك وانغكون، الذى يقع على بعد ثمانية كيلومترات الى الشمال الغربى من المدينة. بعد ان نظر الرئيس الى قبر الملك لبرهة، مستغرقا فى التفكير، قال ان وانغكون هو مؤسس كوريو، اول دولة موحدة فى بلادنا، لكن قبره يبدو غير لائق. فاذا تركناه كما هو فسيلومنا فى قبره، فمن واجب المؤرخين ان يضعوا خطة اعادة بنائه بالشكل الملائم بعد البحث مع المعماريين...

حين عرف احفاد الملك هذا الأمر، تأثروا غاية التأثر وقرروا اهداء ما كانوا يحفظونه ككنز لأسرتهم والمتجسد فى سلسلة نسب وانغ وختمه الملكي، الى الرئيس.

كان بعض احفاد الملك وانغ يحتفظون بهما طوال ٦٠٠ سنة، بعد ان انقذوا ارواحهم لحسن الحظ من فظائع قتل عائلة الملك وانغ وانجاله، التى ارتكبتها طغمة لى سونغ كاى اثر انهيار اسرة كوريو الملكية عام ١٣٩٢. سر الرئيس بهذه الهدية وقال:

"هل ظهرت سلسلة نسب وانغكون الملكى؟ حدث امر مدهش حقا بفضل العصر الرائع."

وعاينها الى جانب ختم الملك، وقال مقلبا صفحاتها واحدة واحدة، ان وانغكون اول ملك لكوريو اقام اول دولة موحدة فى بلادنا. بما ان كوريو كانت اول دولة موحدة فى بلادنا، فقد طرحت مسألة خاصة بتسمية بلادنا الموحدة بجمهورية كوريو الاتحادية الديمقراطية.

وبعد ان رأى صورة وانغكون فى سلسلة نسبه، ضحك بصوت عال وهو يقول ان الملك وسيم.

وحرص الرئيس على حفظ "سلسلة نسب وانغ فى كايسونغ" وختم الملك وانغكون بعناية، وثمن عمل احفاد الملك، وارسل اليهم هداياه.

قبر الملك دانكون على سفح جبل دايباك

ذات يوم من اواخر ايلول عام ١٩٩٣، زار الرئيس كيم ايل سونغ قبر الملك دانكون الذى يقع فى حاضرة قضاء كانغدونغ.

لقد فعلت عوامل الزمن والطبيعة فعلها على هذا القبر القديم بحيث بدا مندثرا ومتواضعا جدا. وبعد ان تفقده الرئيس مستغرقا فى تفكير عميق، قال: **"اعتقدت ان قبر الملك دانكون ضخم، لكننى رأيته صغيرا فى الواقع... ظننت ان عائلة لى الملكية قد انجزت شيئا ما طوال حكمها الذى دام ٥٠٠ سنة، لكنها لم تعمل اى شىء".**

وبعد ان تجول فى جوانب القبر، قال ان موقع القبر غير مناسب، فلا بد من تحديد موقع جميل آخر، واعادة بناء القبر على افضل وجه، وقد سبق ان حدد موقع القبر الجديد، وطلب من مرافقيه ان يذهبوا معه اليه.

وتوجه مع مرافقيه الى سفح جبل دايباك، حيث ترجل من السيارة، وامعن النظر للحظات فى الرابية القائمة على سفح هذا الجبل. بدت هذه الرابية، جميلة ومنسقة كأنها لوحة، وتعطى شعورا بالانشراح لاتساع الأفق أمامها.

والرضا باديا على الرئيس، وقال: **"يبدو لى ان ذروة هذه الرابية التى توجد فيها آثار الدلمان فى قرية مونهونغ هى افضل مكان لاعادة بناء قبر الملك دانكون. اذا صعدناها، فسنرى الافق بعيدا لاتساع مقدمتها مثل مقبرة الشهداء الثوريين على جبل دايسونغ، وقريبة من الطريق العام أيضا... مما يسهل زيارتها بالسيارة، ومن المستحسن بناء قبر الملك دانكون هنا".**

وافق الخبير المسن على رأيه قائلا:

"حقا ان هذا انسب موقع للقبر."

"اجل، انسب موقع. اذا بنينا قبر الملك دانكون هنا فسيكون رائعا."

وفى الفترة اللاحقة، قال الرئيس: **"ان اعادة بناء قبر الملك دانكون على افضل وجه تعتبر امرا بالغ الأهمية فى اظهار عراقة تاريخ بلادنا الممتد لخمسة آلاف سنة، وميزة امتنا كونها امة متجانسة يجرى فى عروقها دم واحد منذ ظهورها... واصالة بيونغ يانغ باعتبارها موطن الامة الكورية الاصلى الذى ولد فيه دانكون"**، ونظم شخصيا لجنة اعادة بناء قبر الملك دانكون.

كما اشار الرئيس الى اتجاه عملية اعادة بناء القبر بالتفصيل، واهتم بوضع افضل خطة ليكون كاملا دون اية شائبة، جديرا بقبر اول ملك للامة الكورية، وراجع خطة بنائه النهائية التى قدمتها لجنة اعادة بناء القبر بدقة واكملها، وصادق عليها فى السادس من تموز عام ١٩٩٤.

كانت تلك آخر وثيقة صادق عليها الرئيس كيم ايل سونغ بخط يده، الى جانب الوثيقة الخاصة بتوحيد الوطن، التى صادق عليها فى يوم السابع من تموز من العام نفسه.

انتهى مشروع اعادة بناء قبر الملك دانكون فى يوم ١١ تشرين الاول من نفس العام الذى توفى فيه الرئيس (٨ تموز ١٩٩٤). واقيمت فى ذلك اليوم مراسيم مهيبة لتدشين القبر الذى اعيد بناؤه.

اليوم الاخير من العمل المتفانى

فى السابع من تموز عام ١٩٩٤ ايضا، قضى الرئيس كيم ايل سونغ اوقات حياته الاخيرة مشغولا. فعاين، قبل الظهر، الوثيقة الخاصة بتوحيد الوطن، وترك توقيعه الاخير للمصادقة عليها، ووجه الاعمال المتعلقة باجراءات الوقاية من اضرار الفيضان. وبعد الظهر، وجه الشؤون الدولية وبناء المحطة الكهرنفطية، وفى الليل ايضا، واصل العمل دون راحة، ولم يتناول طعامه فى الوقت المناسب.

فقال له احد المرافقين قلقا من تعبه المفرط.

"ايها الزعيم الاب، لقد فات وقت العشاء..."

"لسبب ما، لا اشعر بشهية الآن. اذا واصلت العمل، فستفتح شهيتى."

"كيف تعمل دون تناول الطعام؟"

لقوله هذا، اجاب الرئيس بنبرة هادئة ولكنها قوية: **"شكرا... ولكن لدينا الكثير والكثير من الاعمال التى لا بد من ادائها من اجل الشعب... اذا تركت العمل فان ذلك سيزيد تعب قائدكم الاعلى كيم جونغ ايل. انه يؤدى اعمالا كثيرة، متحملا لوحده شؤون البلاد الكبيرة والصغيرة. لا يمكننى ان آخذ حتى قسط من الراحة، فيما أراه يعمل ساهرا الليالى من اجل الشعب".**

وبينما كانت ليلة الصيف تلك تغوص فى عمقها، استمر الرئيس البالغ من العمر اكثر من الثمانين سنة فى عمله الغيور. يراجع الاضابير حينا، ويتحدث بالهاتف حينا آخر، ويعود الى الاضابير ايضا... هكذا، مضت اوقاته الاخيرة المشحونة بالاعمال المتفانية مبذولة للشعب.

قال القائد كيم جونغ ايل عن الروح المتفانية للاب الرئيس الذى كرس نفسه كليا حتى اللحظة الاخيرة لحياته من اجل الحزب والثورة والوطن والشعب ما يلى:

"توفى الزعيم العظيم فى مكتبه وهو يؤدى عمله المتحمس من اجل الحزب والثورة، والوطن والشعب. ليس فى الدنيا قائد سوى زعيمنا، عمل بلا كلل او ملل حتى اللحظة الاخيرة من حياته، وفارق الدنيا بعد اكمال كل الاعمال تماما، ومن هذه الناحية ايضا، كان زعيمنا هو اعظم العظماء حقا."

قصص عن الرئيس كيم ايل سونغ ١

التأليف : كيم كوانغ ايل، باك هاك ايل، هان زونغ يون

التحرير: كيم سونغ مو

الترجمة: كيم بونغ نام، رو يونغ كى

الناشر : دار النشر باللغات الاجنبية

العنوان : حارة سوتشون بحى سوسونغ فى مدينة بيونغ يانغ

رقم: ٧٨٣٩٠